

## ٦ - تقدم السودان في القرن التاسع عشر

### ١ - مراحل تكوين الوحدة السودانية :

كانت حدود مصر الجنوبية قبل فتح مجد على للسودان تصل إلى جزيرة "ساي" جنوبي وادي حلفا . لما تم هذا الفتح - اتسعت رقعة الوطن المصري السوداني شرقا فوضمت إليها إقليم التاكا ( كسلا ) الواقعة بين نهر العطربة والبحر الأحمر كما وصلت إلى القصارف بالقرب من حدود الحبشة .

ثم دخلت سواكن ومصوع في نطاق ذلك الوطن لأنهما منفذ السودان على البحر الأحمر ، بعد أن استأجرهما مجد على من سلطان تركيا . وبذلك ألحقنا بالدولة المصرية .

ومن جهة الجنوب وصلت حدود السودان إلى جزيرة "جونكر" جنس وكرو - آخر ما وصلت إليه الحملات النهرية في أيام مجد على .

ومن الغرب شمل الوطن كردفان التي فتحها الدفتردار . أما سلطنة دارفور فلم تفتح إلا في عهد اسماعيل باشا . ولكنها دخلت رسميا في أملاك مصر على عهد مجد على بمقتضى فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الذي أسند إليه فيما بعد ولاية أقاليم السودان - وهي كما وردت في فرمان المذكور النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها .

ولكن كيف صدر فرمان التعديل إلى مجد على بضم دارفور إلى ولايته مع أنه لم يكن قد فتحها بعد . ولعلنا نجد الجواب في إصرار مجد على على دخولها في فرمان - لأنه عدها من أقطار مصر والسودان الطبيعية . والمعروف أن هذا فرمان قد صدر بموافقة الدول الكبرى . فانضمام السودان لمصر كان قد حاز الصفة الرسمية الشرعية والدولية . فضلا عن الصلة الطبيعية .

هذا هو ما كان من أمر السودان إلى عام ١٨٤٨ - فلما ولي الحكم عباس الأول استمر النشاط المصري في ربوع الأقاليم السودانية - ووصل عام ١٨٥٣ إلى مسافة ١٢٠ ميلا جنوبي الخرطوم يشهد بذلك ما كتبه مستر بريك القنصل الانجليزي في مصر وقد قام برحلة طويلة في السودان في أيام عباس باشا .

وفي عام ١٨٥٧ قام سعيد باشا برحلة هامة في السودان ، وأعلن في بربر وغيرها من المدن السودانية نحو تجارة الرقيق - وفي أثناء وجوده في الخرطوم أعلن نظاما جديدا للحكومة السودانية ليسهل إدارة كردفان وسنار والتاكا وبربر ودنقلة (لأن حلفا كانت مديرية مصرية بجمته) ، وألغى كثيرا من الضرائب ونظم القوافل والبريد . وكان سعيد أول من فكر في وصل القطرين بالسكة الحديدية - كما شجع سير صمويل بيكر للقيام برحلاته المشهورة لاستكشاف بحيرة البرت نيازا عام ١٨٦٤ .

ولما ولي حكم مصر اسماعيل باشا (١٨٦٣) وجه عنايته إلى الغاء تجارة الرقيق السودانى . ولكن يستنب له حكم الأقطار الجنوبية من وادى النيل وتوطيد الإدارة والأمن هناك — لجأ إلى استخدام عدد من الموظفين البريطانيين والأجانب ترضية لهم . وكان السير صمويل بيكر فى مقدمتهم — كان ذلك فى أبريل عام ١٨٦٩ وقد منحه الخديو سلطة فوق العادة ليحكم باسمه كل الأقاليم جنوبى جندوكرو التى كان قد وصل إليها فى ٢٦ مايو سنة ١٨٧١ ورفع العلم المصرى عليها وقد كان اسمها " الاسماعيلية "

ولن نحاول الاهتمام بذكر التفاصيل الخاصة برحلة صمويل بيكر فقد دونها فى كتابه "اسماعيلية" ولكن نذكر أنه بعد أن نظم أعماله فى جندوكرو غادرها نحو الجنوب . وضم مملكة أونبوروا إلى مصر وكان ذلك فى ١٤ مايو ١٨٧٢ فى ماسيندى . ثم شيد نقطا عسكرية للقضاء على نشاط تجار الرقيق فى عدة محطات أهمها : ماسيندى وقويره وفاتيكو

ثم ارتبط بمعاهدة صداقة مع ميتيسا ملك أوجنده — وبذلك وطد حكم الخديو اسماعيل إلى الدرجة الثانية من خط الاستواء .

يعود بيكر إلى القاهرة (أغسطس ١٨٧٣) ويرفع إلى الخديو اقتراحاته بخصوص حكم السودان ويستبدل بجوردون — وأخيرا ترى حكومة اسماعيل أنه من الصالح إقامة إدارات مستقلة فى الأقاليم تتصل فى أعمالها بالقاهرة بدلا من جعل السلطة فى قبضة الحكمدار العام فى الخرطوم .

وفى عام ١٨٧٤ يصل الكولونيل جوردون إلى القاهرة لتعيينه فى مهمة استكشاف أعلى النيل وإقامة حكومة فى إقليم خط الاستواء والقضاء على تجارة الرقيق فى تلك الجهات . وكان بصحبته الليفتننت كولونيل شاييه لونج الأمريكى والمسلازم حسن واصف وغيرها من الضباط . وقد رأى ألا تتعدى سلطة الحكمدار السودان مدينة فاشودة ، وأن يشرف هو على مديريةية بحر الغزال وخط الاستواء فى عاصمتها جندوكرو — التى انتقلت بعد أشهر إلى لادو — جنوبا (٢١ نوفمبر ١٨٧٤) .

ومن حسن حظ جوردون أنه أحيط بعدد من الضباط والموظفين الأكفاء : منهم الدكتور أمين بك وإبراهيم فوزى وشاييه لونج .

وقبل ختام ١٨٧٤ كانت قد شيدت المراكز المهمة الآتية فى مديريةية خط الاستواء :

- ( ١ ) محطة سوباو وعدد رجال حاميتها خمسون جنديا سودانيا .
- ( ٢ ) « ناصر » « » « مائة جندى (دنقلاوى) .
- ( ٣ ) « شايى » « » ثلاثون جنديا و (١٥٠ دنقلاوى غير منظمين) .
- ( ٤ ) « ماكركا » « » عشرون « و (١٥٠ « » « ) .

- (٥) محطة بوهر و عدد رجال حاميتها عشرة جنود و (١٥٠ دنقلاويا غير منظمين) .
- (٦) « لاتوكا » « » « » « » و (١٠٠ دنقلاوى » » ) .
- (٧) « لادو » « » « » « » وثمانون سودانيا و ٥٠ مصرىا .
- (٨) « رجاف » « » « » ثمانون .
- (٩) « دوفليه (الابراهيمية) » عشرة سودانيون .
- (١٠) « فاتيكو و عدد رجالها ٢٥٠ سودانيا و مائة مصرى .
- (١١) « فويره » « » « » ١٠٠ » » .

ومن الأعمال الهامة التى تمت فى بضعة أشهر فى تلك المناطق الجديدة ما تفخر به اليوم دولة حديثة النظم ، ونكتفى بذكر الأعمال الآتية التى قام بها ضباط مصريون من هيئة أركان حرب الجيش :

١. اتمام رسم النيل الأبيض بدقة تامة من الخرطوم إلى رجاف .
٢. أصيبت تجارة الرقيق فى النيل بضربة قاصمة .
٣. إعادة الثقة والطمأنينة إلى أهالى جندوكرو وبدء حياة الاستقرار فيما بينهم .
٤. فتح المواصلات النهرية بين جندوكرو والبحيرات .
٥. فتح المواصلات بين مصر وميتيسا ملك أوجنده وإيصال بحيرتى فكتوريا والبرت .
٦. إنشاء محطات عسكرية منظمة متصلة ببعضها .
٧. إيفاد حملات للكشف وكتابة التقارير عن المناطق المكتشفة .

وفى الوقت الذى نجح فيه عمال الحديد ورجاله إلى درجة ظاهرة فى القضاء على تجارة الرقيق ومطاردة النخاسين ، كان اسماعيل يتخذ العدة للقضاء نهائيا على هذه التجارة الشائنة بالاستيلاء على معاقل النخاسين فى دارفور ، وفى السودان الشرقى ، والاستحواذ على منافذ تجارة الرقيق فى شاطئ البحر الأحمر وخليج عدن ففتح منزجراقليم البوغوص المتاخم لحدود الحبشة الشمالية (١٨٧٤) وأقام حاصمته فى كيرين .

ثم دخل دارفور فى نطاق الوطن نتيجة الحملتين جردتا على سلطانه ، كانت الحملة الأولى من الشمال بقيادة اللواء اسماعيل أيوب باشا حاكم السودان والأخرى من الجنوب بقيادة الزبير رحمت وانتصرت الحملتان (١٨٧٤) وقتل السلطان وولده وأنعم على الزبير بالباشوية وكان يبنى نفسه بحكم دارفور ولكن لم توافق القاهرة على تحقيق أمنيته وأستدعى إلى مقابلة الخديو .

وعلى شاطئ خليج عدن احتل المصريون مناطق البحر الأحمر والمحيط الهندي ... تاجورة وزيلع وبربره ، ومن زيلع تقدم اللواء محمد رفوف لاحتلال هرر (١٨٧٥) وكان الرقيق يصدر من هرر إلى الخارج عن طريق تاجورة وزيلع وبربره ، وفي أكتوبر من العام نفسه وصل ما يكلوب باشا بجملته البحرية المصرية إلى قسمايو القريبة من مصب نهر جوبا وكان الغرض من هذه الحملة فتح طريق التجارة المشروعة بين الشاطئ الأفريقي ومنطقة البحيرات العظمى ، ومنع الغرب من استخدام هذا الطريق في نقل الرقيق ، ولكن ما يكلوب لم يلبث أن انسحب بجملته لأسباب متنوعة كان أهمها توغل إنجلترا (يناير ١٨٧٦) .

وفي ذلك الحين نشبت الحرب بين الحبشة ومصر والتحم الجيش المصرى مع الأحباش عند "قرع" في معركة حامية دامت يومين كاد النصر يفلت في أثنائها من المصريين — لولا الخسائر الفادحة التي تكبدها الأحباش والتي مهدت لانتصار المصريين عليهم ، فاستطاع هؤلاء أن يردوا العدو عن قرع في ٩ مارس مارس ١٨٧٦ ثم عقدت الهدنة — وبقيت مسألة الحدود بين الطرفين معلقة وخرجت مصر بالرغم من خسائرها بالنتائج التي كانت تصبوا إليها — وتوطد نفوذ الخديو في تلك الأوصقاع لدرجة كبيرة — ولم تلبث الحكومة الإنجليزية أن اعترفت بهذا النفوذ عند ما وقعت مع الخديو في ٧ سبتمبر ١٨٧٧ معاهدة تتضمن الاعتراف بخضوع الشاطئ الصومالى حتى رأس حافون لنفوذ الخديو تحت سيادة الباب العالى .

## ٢ — تقدم العمران في السودان :

سنبين أن تقدم العمران في السودان ورفاهيته كان الفضل فيه لأبناء وادى النيل وحدهم . وقد كان تأسيس المدن في طليعة ما عنيت به مصر في السودان .

### تأسيس المدن :

نعم ... لقد استطاع غيرنا أن يغيروا أسماء بعض المدن والأماكن التي تحمل ذكريات هذا اللقاء بيد أنهم لم يستطيعوا أن يزيلوها من صدور الشقيين .

أسست الخرطوم عام ١٨٢٢ ، فصارت من ذلك الحين عاصمة السودان . وأقام المصريون فيها المباني والعمائر والمساجد ودارا لاحدى البعثات الدينية المسيحية (١٨٤٨) كما شيّدوا فيها الشككات والمستشفى ودارصناعة السفن والمسكن . وأصبحت بعد أعوام قلائل ملتقى المتاجر من أنحاء السودان . وازدهر العمران بها وأضحت مركزا لرحلات الكشوف الجغرافى . وتزايد مع الزمن عدد سكانها ، وقدم الناس إليها للتجارة . وبلغ تعدادها في عصر محمد على ثلاثين ألف نسمة .

وأنشأ المصريون مدينة كسلا ، عاصمة إقليم التاكا الذى يقع بين محافظتى مصوع وسواكن  
وحدود الحبشة .

كذلك أنشئت مدينة فامكا على النيل الأزرق فى عام ١٨٤٠ ، فى إقليم سنار على بعد ٢٥ ميلا  
من الرصيرص . وجعلت عاصمة مديرية فازوغلى .

ووطد الأمن فى ربوع السودان ، ونظم البريد ، وأدخل المصريون الزراعات المصرية  
وحفروا الآبار فى الصحارى وبعثوا العلماء ورجال الاستطلاع إلى مجاهل الصحراوات للبحث  
والتقصى عن خيرات البلاد لرفعوا شأوها وبنهضوا بأهلها .

وفى أثناء فتح السودان كان فى حملة الأميرين القائدين اسماعيل وابراهيم نفر من رجال العلم —  
منهم سيجانو وزوكولى وفريد يانى وريتشى وكونز واسكوتوا ولبتورزك وكايو وقد تيسر لهذا  
الأخير رسم خريطة لنهر النيل من وادى حلفا إلى مصب نهر التومت الذى يصب فى النيل الأزرق  
وتمكن من تعيين جميع الأعلام الجغرافية فى طريقه وألف كتابا فى لغات القبائل المختلفة المتوطنة  
فى تلك البلاد — وأورد تاريخهم ووصف طبائعهم وبيان أحوالهم . وبالاختصار كان لما جاء  
به من البيانات نتائج عملية بعيدة المدى استرشد بها كل من أتى بعده (١) .

ورسم (هاى) إقليم كردفان وعين موقع الابيض بواسطة الأرصاد الفلكية — وكانت الخريطة  
التي رسمها مع زميله رابل — أول خريطة لكردفان — ثم أكل لامبير عمل هاى أثناء رحلته فى رفقة  
محمد على باشا .

وكان أهم الحملات الكشفية التي تمت فى عهد هذا الولى — تلك الحملة التي أرسل تجريدتها  
الأولى فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٣٩ بقيادة القبطان سليم للكشف عن منابع النيل الأبيض — وكان  
يعاونه رجل فرنسى اسمه (تيبو) عرف باسم "ابراهيم افندى" صار خبيرا بهذه البلاد .

وقد كتب القبطان سليم نتائج تجريدته الأولى ضمنها تفاصيل الرحلة — كذلك صنف "تيبو"  
كأبا مشتتلا على ما شاهده أثناء رحلته يوما بعد يوم ، وألحق سليم كتابه بجداول تتعلق بأرصاد جوية  
وبيان الطرق والمسالك .

وفى رحلتيه التاليتين فى عامى ١٨٤٠ و ١٨٤١ أتى بفوائد أخرى اشتهج لها محمد على بل وأفاد  
بها العالم الجغرافى ، وقد عاونه فيها بعض العلماء الأوربيين منهم دارنو وساباتيه وفرنيه الذى كان  
قد طاف فى أقاليم الأتبرة وكسلا (التاكة) وسنار .

ولما سافر الولى سعيد باشا إلى السودان (١٦ يناير سنة ١٨٨٧) كان برفقته الدكتور (أباتا) وهو  
أول من سجل قراءات البارومتر فى صحراء كورسكو وألف كتابا بأحوال هذه الرحلة وتفاصيلها (٢) .

(١) كايو . السياحة إلى مرمى والنيل الأبيض وما وراء فازوغلى .

(٢) إباتا . الكلام على أفريقيا أو رحلة سعيد باشا إلى إقليم السودان .

وقد عمل هذا الوالى كثيرا لتأييد النظام والأمن فى السودان والعمل على رفاهية الأهالى ليتمتعوا برغد العيش — ولأجل تحقيق رغباته أمر بتقسيم السودان إلى خمس مديريات وهى سنار وكردفان وكسلا وبربر ودنقلة — وعين أول مدير على النيل الأبيض كما أمر بإنشاء محطة عسكرية على نهر سوبت للقضاء على تجارة الرقيق (١) .

ولما عاد سعيد باشا إلى مصر كلف المهندس الفرنسى موجيل بالبحث عن الوسائل التى يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل شقة السفر فيما بين وادى حلفا والحروطوم . إما بإنشاء سكة حديدية وإما بحفر ترعة . فبحث المهندس هذا المشروع واقترح إنشاء سكة حديدية . ولكن أجل العمل بسبب كثرة النفقات .

وفى عهده قام الدكتور كوفى برحلة هامة من أسبوط إلى الأبيض ( ٢٢ نوفمبر ١٨٥٧ — ٥ أبريل ١٨٥٨ ) ثم ألف عنها كتابا ضمنه نبذة مفيدة بالنسبة للتجارة .

وفى أيام سعيد تمت رحلات البعثة الألمانية الكبيرة فى السودان الشرقى وإقليم كردفان وكان فيها من العلماء منزنجرو واستيدنرو بايرمن وكترلباخ وغيرهم من الرحالة — كذلك نذكر اسمى الرحالتين سبيك وجرانت — اللذين وصلا إلى شلالات ريبون ووصلا إلى منفذ النيل من بحيرة فكتوريا .

### ٣ — الزراعة :

وإذا كان حكام السودان الذين أوفدهم محمد على — وفق بعضهم إلى العمل على رفاهية السودانيين كما خاب بعضهم أيضا ... فالحقيقة ليست مقصورة على رجال شعب من الشعوب فقد خاب حكام من أجناس أوروبية من قبل وإلى اليوم . كما اتهم كثيرون منهم بالرشوة والفضى وسوء الإدارة ممن حكم عليهم وحوكموا وأدينوا وقضوا بقية أعمارهم فى السجون .

وكان فى مقدمة ماعى به الحكام المصرى فى السودان ... تأمين البلاد والعمل على تقدم الزراعة والتجارة بكل طريقة مستطاعة . فانتشرت الزراعات المتنوعة . وعمل على توسيع مناطق زرع القطن وخاصة فى عهد اسماعيل . واستقدام آلات الري لتوفير المياه اللازمة للقطن وإنشاء معملين لحليج الأقطان فى الحروطوم وكسلا . وانتشرت زراعة القطن فى السودان الشرقى . وأنشئت أسواق لبيع محصوله . وصار لكسلا أهمية تجارية كبيرة لكثرة مزارع القطن حولها فضلا عن أهمية موقعها الجغرافى الحربى .

كما نظمت طرق المواصلات النيلية وطرق القوافل ...

(١) مجموعة مجلة الجمعية الجغرافية الخديوية — القسم الثانى — وسياحة الدوق دامون إلى جونديكرو .

## التعليم :

ولم تقصر مصر في نشر التعليم الحديث في ربوع السودان . فقد أوعز عباس الأول عام ١٨٥٠ إلى المجلس المخصوص برغبته في أن تؤسس مدرسة بالسودان انقاذاً لأبناء أهله والمستوطنين به من بحيم الجهل وأن يقوم على تأسيسها ونظارتها الأميرالاي رفاعة رافع الطهطاوى . وأن يشترك معه في التدريس علم من أعلام النهضة العلمية التعليمية في عصر محمد علي . وهو محمد بيومى أستاذ الرياضيات في المهندسخانة .

ورأى عباس أن يكون نظام هذه المدرسة الابتدائية ، وهى الأولى من نوعها في السودان على نظام المدارس المصرية . وعلى ترتيب مدرستى المبتديان وقصر العيى التجهيزية . وأن يقبل ويسجل فيها نحو ( ٢٥٠ ) غلاماً من أولاد المشايخ والأهلين القاطنين بدنقله والخرطوم وسنار وتاكة ومايحققاتها .

وفي بربرفتحت أول مدرسة ابتدائية واحتفل بها في يونيه سنة ١٨٧٥ ، بمناسبة امتحان الطلبة النهائى . وقد أنشد نجباء الطلبة بعض القصائد المنظومة ، على نسق الحفلات المدرسية في مصر . وأنشأ أمين باشا في اللادو عاصمة مديرية خط الاستواء مدرسة لتعليم أبناء الأهلين ومستشفى ومسجداً .

ولما تولى اسماعيل باشا خديو مصر حكم البلاد .. أمر بافتتاح خمس مدارس في السودان بمديريات الخرطوم وبربرودنقله وكردفان والتاكة (١) .

وفي عهد الخديو توفيق (١٨٧٩) أنشأت في الخرطوم مدرسة طبية (٢) .

## ٤ - السكك الحديدية في السودان :

منذ القدم كان نهر النيل وطرق القوافل وسائل النقل بين البلدان المجاورة ... ومصر في طليعتها إلى أن أدخلت السكك الحديدية بالسودان بوساطة مهندسى مصر .

وقدمر مد شبكة السكك الحديدية في السودان بثلاثة أدوار :

( الأول ) الخطوط التى مدت في أيام حكومة اسماعيل الى نشوب الثورة المهديية .

( الثانى ) الخطوط التى مدت أثناء استعادة السودان (١٨٩٦ - ١٩٠٥) .

( الثالث ) الخطوط التى مدت بعد عام ١٩٠٥ إلى يومنا هذا .

(١) الأمر العالى إلى حكمدار السودان في ٦ شعبان عام ١٢٧٩ رقم ٢ - الموافق عام ١٨٦٢

(٢) الوقائع المصرية عدد ١١ أغسطس سنة ١٨٧٩

لما ولى سعيد باشا أمر مصر رأى لكي يربط مصر بالسودان ويسهل تبادل اقتصادياتها أن يمد خطوط السكة الحديد بينهما . فبعث بطائفة من المهندسين لفحص المشروع . فسافرت البعثة في عام ١٨٥٢ وقدمت تقريرها ثم قامت بعثة أخرى عام ١٨٦٥ قوامها مهندسون بريطانيون . فاخترتوا طبيعة الأرض وفحصت الطريق . وفي النهاية اقترحت إنشاء طريق حديدي بين أسوان والخرطوم إلا أنه لم ينفذ شيء من هذا المشروع — أو المشروع الذي اقترح بعده وهو مد السكة الحديدية إلى شندي أو حلفا ووصل لإحدهما بميناء مصوع . وبذلك تتوفر عدة من أيام يستنفدها المسافرون من الهند الى إنجلترا أو بالعكس — كما تستفيد بها مصر بربط الأجزاء التي تألفت منها بلدانها في ذلك الحين .

ولقد جال في خاطر اسماعيل منذ عام ١٨٦٥ أن ينشئ خطا حديديا في السودان . فعهد الى مستر ووكو والمستر برى لدراسة الطرق اللازمة لإنشاء سكة حديدية تصل بين أسوان والخرطوم كما باشر المهندس اسماعيل مصطفي (القلبي) في سنة ١٨٦٧ بحث ووصل سوا كن بشندي بخط حديدي .

وكانت نتيجة دراسته رسم طريق لهذا الغرض طوله ٥٦٣ كيلومترا .

ثم عهد اسماعيل بدراسة وصل القطرين الى مستشاره الفنى مستر جون فولر ؛ ففي سبتمبر سنة ١٨٧١ سافر فولر الى وادى حلفا ومنها الى السودان . ورفقته جماعة من المساحين . وقضوا نحو خمسة أشهر في دراسة المشروع . وأخيرا اقترح مد خط حديدي أولها من وادى حلفا على الشاطئ الأيسر من النيل الى أن يصل الى الناحية المتمة في مواجهة شندي الواقعة على الشاطئ الأيمن . وطول هذا الخط ٥٥٠ ميلا . ويصير تكلفة الخط شمالا بمواصلة نهريه تربطه من وادى حلفا الى أسوان وجنوبا بخط ثان حديدي من شندي الى كسلا فصوع وطوله ٥٠٠ ميل . ثم عدل هذا الخط فيما بعد واستعيض عن ذلك بخط ينتهى عند سوا كن رغبة في إيجاد منفذ طبيعي للسودان على البحر الأحمر .

اعتمد الخديو تقرير فولر . وشرع في سنة ١٨٧٣ في مد الخط الحديدي ... وقد تم وصل ما بين وادى حلفا والمتمة . ثم أوقف العمل عام ١٨٧٥ من جراء توقف الرقابة المالية الأجنبية عن مساعدة الحكومة المصرية بالمال فلم يقضوا بهذا العمل على تجارة السودان أو زراعته فحسب ، بل على حياته أيضا مدة تزيد على ربع قرن فضلا عن أنهم مكثوا الثورة المهديّة من الانتشار .

وفي عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥ أوصل الجنود المصريون بين وادى حلفا وسرس وهي مسافة حوالي ٥٣ كيلومترا .

وفي سنة ١٨٩٦ عند ما قامت الجيوش المصرية تعاونها أورطة انجليزية لإنقاذ ثورة المهدي

تقرر مد خطوط حديدية في جميع المناطق التي تتقدم فيها الجنود وتحملها . فأُنشئ الخط من وادي حلفا الى الكرمة على مسافة ١٧٠ ميلا . وقد تم هذا المشروع بسرعة وبصورة جديرة بالإعجاب بفضل الجنود المصريين ثم أنشئ خط آخر يخرق الصحراء من وادي حلفا الى أبي حمد دفن تحته آلاف المصريين . وأخيرا - في الحملة الثالثة - أنشئ خط على شاطئ النيل من أبي حمد الى عطبرة ثم مد الى الخرطوم على بعد ٩٣١ كيلو مترا من وادي حلفا .

وقد انتهت هذه الأعمال في الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٨٩٩ حيث افتتح الخط للاستغلال واستمكت الأعمال بتشييد جسر على النيل . ثم اتصلت الخرطوم بسنار على النيل الأزرق ومنها إلى القصارف وكسلا . كما اتصلت الخرطوم بكوستى (على النيل الأبيض) ومنها إلى الأبيض (١٩١٢) واتصلت عطبرة بالسودان .

وفي عام ١٩١٠ استمر مد السكة الحديدية جنوبى الخرطوم . وفي العام نفسه تم فتح كوبرى النيل الأزرق القائم بين الخرطوم والخرطوم بحرى . وفيها تم بناء كوبرى النيل الأبيض الواقع فى رباك . ومدت السكة الحديدية من سنار مخترقة الجزيرة إلى كوستى على ضفة النيل الأبيض الغربية . وفي العام التالى مد الخط الحديدى إلى الأبيض فاتصلت بالخرطوم .

وكان من نتائج إيصال بلاد السودان بالسكة الحديدية أن تحسنت كثيرا أحواله الاقتصادية والزراعية وأفضت أخيرا الى نجاح المشروعات الزراعية الكبرى القائمة فى السودان الآن .

وبالرغم من الضيق المالى الذى لحق بمصر فى عام ١٩١٠ فقد أعطت الحكومة المصرية السودان مبلغ ٣٥٤,٠٠٠ جنيه مصرى لمد السكة الحديدية جنوبى الخرطوم وإكمال الكوبرى الذى يصل بين الخرطوم والخرطوم بحرى .

وقد بلغ مجموع أطوال الطرق (العادية) التى شقت عام (١٩١٠ - ١٩١١) ٢٣١ كيلومترات . تم كل هذا بفضل جهود أورطة السكة الحديدية . وكان آخر من تولاها اللواء محمد فاضل باشا .

وفي عام ١٩٢٦ تم ربط كسلا ببور السودان .

وابتدى من هذا البيان الملخص أنه لولا أموال مصر لما مدت معظم الخطوط الحديدية السودانية .

## الاستكشافات الجغرافية في أعالي النيل وصحارى السودان

وفي عهد اسماعيل باشا - ويهمه غلاة المستعمرين الإنجليز بتهم شائنة من تبذيره ومطامعه - تمت عشرات من الاستكشافات الكبرى التي تفخر أكبر الدول لواحدة منها . ولدينا ثبت هام دونه الجنرال الأمريكى شارلس بورمرى استون رئيس البعثة العسكرية فى الجيش المصرى من عام ١٨٧٠ الى ١٨٨٢ وهذا ثبت الهام يلقى ضوءا باهرا للأعمال الجغرافية التي بفضلها أدخلت مصر الى السودان حضارة العالم الحديث (١) :

١ - رحلة الكولونيل جوردون من جندكورو الى بحيرة البرت نيانزا برققة واطسون وتشيبيندال وجيسى لمعرفة مجرى النيل الأبيض فى تلك الجهات والوقوف على أحوال البلاد الممتدة على ضفتيه ودراسة الأحوال الجوية والطبيعية والزراعية وسواها .

٢ - رحلة واطسون وتشيبيندال بأمر من جوردون من الخرطوم الى جوندكرو للغرض والمهمة عينها .

٣ - رحلة واطسون وتشيبيندال أيضا فى ديسمبر ١٨٧٤ الى رجاف بالقرب من جوندكرو ليرصد انتقال الزهرة ويضعها تقريرا عنه لراصد الفلكية بمصر والغرب .

٤ - رحلة جيسى بأمر من جوردون الى بحيرات البرت نيانزا وطوفه فيها للوقوف على على اتساعها وعلى مدى المنصب من مياهها فى النيل سنويا لمعرفة أحوال القبائل القاطنة على سواحلها وغير ذلك .

٥ - رحلة الأمريكى شاييه لونك بأمر جوردون لارتداد مجرى النيل واختباره عند بحيرة ابراهيم .

٦ - رحلة لينان وجيسى وبياجيا تحت امره جوردون لتحقيق مجرى النيل ودرسه درسا دقيقا ما بين شلالات كجا وبحيرة البرت نيانزا .

٧ - اكتشاف جيسى الفرع الخارجى من النيل بالقرب من بحيرة البرت نيانزا والسائر نحو الشمال الشرقى .

٨ - اكتشاف الرحالة بياجيا الفرع الخارجى من بحيرة ابراهيم والسائر نحو الشمال

٩ — رحلة جورودن بين فويرا ومرولى لدرس مجرى النيل بينهما .

١٠ — رحلة لونج وماينو إلى البلاد ما بين النيل الأبيض بالقرب من جندكرو وبحر الغزال لاختبارها ودرس أحوالها وطبائعها واستطلاع ما كياكا ونيام نيام والنمام .

١١ — رحلة الكولونيل كولستون ومعه خمسة من ضباط أركان الحرب لاستكشاف وتخطيط الطريق ما بين الدبة وعيبيل .

١٢ — تجول الكولستون الأمريكى فى الجزء الشمالى من إقليم كردفان لوضع تقرير وراف عنه وقضائه عدة شهور فى تلك المهمة .

١٣ — رحلة الميجر الأمريكى بروت لارتياذ إقليم الكردفان عامة والوقوف على دقائقه ووضع خريطة شاملة مفصلة لغاية الدرجة الثانية عشرة من العرض الشمالى وتجواله ورفقته خمسة مصريين من ضباط أركان الحرب فى تلك الأصقاع تجولا قطع فيه نيما وستة آلاف كيلومترا وتحديدته سبعة عشر موقعا تحديدا فلجيا .

١٤ — قيام الدكتور بفند تحت إمرة كولستون وبروت الأمريكين بإجراء اختبارات نباتية فى تلك البلاد لمعرفة نباتات وأزهار إقليم كردفان والعود بمجموعة نباتية منها كان لها شأن يذكر عند علماء التاريخ الطبيعى .

١٥ — قيام الكولونيل بردى والفتنانت كولونيل مايسون وخمسة من ضباط أركان الحرب المصريين بارتياذ الطريق وسيره ما بين دنقله والفاشر عقب استيلاء الجنود المصرية على دارفور .

١٦ — رحلة الكولونيل بردى والفتنانت كولونيل مايسون والميجر بروت وتسعة من ضباط أركان الحرب المصريين إلى دارفور ودار فريتيت وحفر النحاس واستطلاعهم أحوال تلك البلاد الجوية والطبيعية والزراعية والمعدنية وسيرهم من جبل ميدوب شمالا إلى شيكا جنوبا ووادى غربا ووضعهم خريطة عامة شاملة لجميع هاتيك الأصقاع بعد اجتيازهم ٦٥٠٠ كيلومتر وتعيينهم ٢٢ مركزا فنجيا دقيقا .

١٧ — قيام الدكتور بفند تحت رئاسة الكولونيل بروت بإجراء اختبارات نباتية لمعرفة نباتات إقليم دارفور وأزهاره والعود منه بمجموعة نباتية كان لها شأن المجموعة التى نجاء بها الدكتور من كردفان .

١٨ — رحلة مستشل الجيولوجى وأمليانو وبعض ضباط أركان الحرب المصريين من قنا إلى البحر الأحمر بالقرب من القصير ووضع خريطة لها وتقرير علمى عنها .

١٩ - قيام القائمقام محمد مختار ومساعداه الصاغ عبد الله فوزى باستطلاع الأرض ما بين زيلع وهرر وتخطيطها ووضع خريطة لها والبلاد الواقعة في جنوبها من جميع الجهات .

٢٠ - رحلة ميتشل وبعض الضباط إلى البلاد الواقعة في شمال زيلع الغربى للوقوف على حالها من الوجهة العلمية بصفة عامة والجيولوجية بوجه خاص .

٢١ - بعثة الكولونيل لو كيت والكولونيل فيلد واللفتنانت كولونيل دويك والضابط المصرى بليغ والميجرات ديوليو ودينش ويوهولى والكابتين أرجنيس وعدة من ضباط أركان الحرب إلى جوار مصوع وهضبة الحبشة لدرس طبيعة الأرض وطوغرافيتها ومناخ البلاد ووسائل معيشتها ووضع خريطة مفصلة لها .

٢٢ - بعثة ميتشل بعد اكتشافه منجمى الذهب القديمين وأمليانو من مصوع إلى هضبة الحبشة لاجراء أبحاث جيولوجية وهى البعثة التى أسرف فيها الأحباش ميتشل ورجاله وأذاقوهم العذاب ألوانا وصنوبا .

٢٣ - رحلة الضابط عبد الرازق نظمى وبعض زملائه من أركان الحرب المصريين من بربرة إلى جبل دوبار للوقوف على حال البلاد الواقعة بينهما ووضع خريطة تبينها وتشرحها .

٢٤ - رحلة الكولونيل وورد واليوزباشى صدقى إلى سواحل المحيط الهندي الإفريقية الشرقية لدرس طبيعتها ومعرفة مواقعها ووضع خريطة تفصيلية لها .

٢٥ - رحلة الميجر هواتر يصحبه ضابط من ضباط أركان الحرب لاستطلاع الطريق بين أسيوط وعين العجبة ووضع خريطة لها تسهل على القوافل السير فيها .

٢٦ - رحلة الضابط محمد هدايت من ضباط أركان الحرب تحت إدارة متزنجير للاستطلاع ما بين فردت تجوره وبحيرة عوسا .

٢٧ و ٢٨ و ٢٩ - بعثات مختلفة إلى خط الاستواء لإجراء اختبارات واستطلاعات بارومترية وترمومترية متنوعة .

٣٠ - بعثة ريتشارد برتن إلى أرض مدين للوقوف على معادنها وغلاتها.وبرتن رحالة مشهور فى المعمورة . وقد وضع كتباً ترغب فى مطالعتها ووصف فيها أسفاره وصفها حيا .

هذا علاوة على رحلة السير سمويل بيكر الكبرى فى إقليم مديرية خط الاستواء التى انضمت الى منطقة الحضارة المصرية برضى أهلها .

وكان الغرض من هذه الرحلة كما جاء في كتاب شونيفرت الجغرافى الألماني (في قالب أفريقيا) هو إدخال الحضارة الى ربوعها وتوطيد دعائم المدنية في مداينها وتنظيم الادارة وإلغاء الرق وترتيب التجارة على أساس قوى ونظام ثابت .

وقد ذكر السير صمويل باكر فى كتابه (الاسماعيلية) ، كل التفاصيل والأحوال المتعلقة بمجتمعه التى صرفت عليها الحكومة المصرية ما مقداره (عشرون مليوناً من الفرنكات) وكانت ابتدائها فى ٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وانتهائها فى أغسطس ١٨٧٤ وقد كتب السير صمويل باكر عند عودته الى مصر ما نصه :

”لقد تركت خلفى حكومة وضعت قواعدها على أساس ممكن . والأهالى يدفون بكل انتظام الضرائب المفروضة على الحبوب — وتم بحمد الله طرد صيادى الرقيق من تلك البقاع“ .

ولإصلاح شئون السودان فى أيام حكم اسماعيل وتنظيم ادارته قسم الى ثلاثة أقسام :

أولاً — مديرية دنقلة وبربر وهما فى الأصل تابعتان لمصر .

ثانياً — الخرطوم وكردفان وسنار وفزوغلى والنيل الأبيض بما فيها مديرية فاشودة . وكانت قاعدة هذا الجزء — مدينة الخرطوم .

ثالثاً — السودان الشرقى وسواكن ومصوع وكسلا والجهات المجاورة لها .

أما أعمال جوردن الأولى التى أداها لأجل مصر فى السودان حتى أقاليم خط الاستواء فتستحق سفراً ضخماً ، لأن هذا القائد والموظف فى حكومة مصر عند ما استدعى بعد الاحتلال البريطانى كان مهتدياً بوحى حكومة لندن .

لقد عمل جوردن من عام ١٨٧٤ الى عام ١٨٧٩ فى مديرية خط الاستواء المصرية لأجل تحقيق أهداف مصر فى تلك البقاع الإفريقية . فلم يكن يبسط سطوة الخديوى الى بحيرة فيكتوريا فحسب ، بل كان على رأس الضباط والموظفين المصريين والأوربيين يفيدون الإنسانية بما ينشرونه من الوان الحضارة وتوطيد الأمن . وكان أول من رسم خريطة لمجرى النيل من خط الاستواء الى الخرطوم . رسمها بمعاونة ضباط الجيش المصرى من عام ١٨٧٤ الى عام ١٨٧٧ وهى محفوظة الى اليوم بوزارة الحرب البريطانية بلندن .

ثم نقل مركز الحكومة من جندوكرو الى اللادو .

## ٦ — البريد والتلغراف :

وأدخلت مصر نظام البريد الحديث فى السودان كما أدخلته فى الوجه البحرى أو القبل . فقد عهدت الحكومة المصرية الى أحد رجالها بإنشاء مكاتب منظمة للبريد فى عواصم السودان .

فأنشئت إدارة للبريد في الخرطوم عام ١٨٧٣ واحتفل بافتتاحها احتفالا نفعا<sup>(١)</sup>. وأنشئت مكاتب أخرى منظمة للبريد في الخرطوم ودنقلة وبربر وكسلا. ثم في سنار والمسلمية والقضارف وفازو على وفاشودة والأبيض والفاشر.

وبلغت الخطوط التلغرافية التي أنشئت في السودان لغاية سنة ١٨٧٠ - ٢١١٠ كيلومترات. وبلغ عدد مكاتب التلغراف في مدن السودان ٢١ مكتبا وذلك سنة ١٨٧٧.

ومما يذكر أن الكولونيل ستوارت أورد في تقريره عن السودان المنشور في الكتاب الأزرق الانجليزي عن مصر سنة ١٨٨٣ (ج ١١ ص ٨) عدد الخطوط التلغرافية السودانية والمدن التي وصلت بينها - وعددها تسعة خطوط رئيسية.

#### ٧ - النقل النيلي :

واذ نتحدث عن النقل النيلي ، يتعين أن نذكر في هذا السياق أنه كان لمصر أسطول للنقل البحري تبحر سفنه البحر الأحمر ، على أيام محمد علي وإسماعيل . ومن أهم البواخر المصرية حتى عام ١٨٧٩ هي :

أسماء البواخر	أسماء قبطاناتها	حمولتها
الحديدة	بكاشي عمر قبودان حجازي	٦٢٦ طن
ينبع	» عمر قبودان الطويل	٦٠٩ »
القصير	صاغ قول أغا سي رينل قبودان	٩١٧ »
مصوع	صاغ قول أغا سي قاسم قبودان العجوز	٤١٠ »
كفيت	قائمقام علي شكري بك	٧٥٠ »
الحجاز	بكاشي عبد الله قبودان	٦٠٩ »
سواكن	» حسن قبودان جركس	٩٠٠ »
نجد	» مصطفى قبودان العنتلي الكبير	٦٠٠ »
جده	» محمود سلام قبودان	٦٠٠ »

(١) - الوقائع المصرية - العدد ٤٨٥ - ١٠ مارس سنة ١٨٧٤

ولكن تحدث أن لحق الإهمال بتلك النقلات حيثما أصيبت البلاد بالارتباك المالى قبيل الاحتلال البريطانى . فبيع الأسطول الحربى ودمرت معظم البوارج الحربية وكذا دور الصناعة البحرية ومن ثم ألغيت البحرية .

وما لبث الأمر طويلا حتى اشتعلت نيران الثورة فى أنحاء السودان فلجأ أولو الأمر الى الاستعانة ببعض البواخر النيلية التى كانت راسية فى دور الصناعة وأصلحوها واستخدموها الجنود الإنجليز لمقاتلة السودانيين . وكانت تنقلهم الى جنوبى الشلال الأول . ومن هذه السفن — الفيرم والغربية والحلمة (نمرة ١) وبني سويف وكانت فوق الشلال . أما التى تحت الشلال فخمسة عشر سفينة هى : مصر الكبير والعزيزيه والسودان والسعودية وطهطا المستجد ونمرة ٤ وقنا ودمياط وجاى فرح والمنيا والبحيرة والنصرية وشراخيت وطيرسعد ونمرة ١١ .

#### ٨ — الأسطول النيلي فى حملة دنقلة :

ولما شرعت الحكومتان المصرية والبريطانية فى استرجاع السودان عام ١٨٩٦ احتاج الأمر إلى بواخر نيلية حربية وابتاعت مصر من إنجلترا عدة منها وحملت قطعها الى وادى حلفا وهناك صار تركيبها .

وقد كان بين أسوان وحلفا ١٢ سفينة . جرى إعداد سبع منها للصعود فوق الشلال الثانى عند ارتفاع النيل . منها ٤ مدرعة و ٣ غير مدرعة . واشترت ثلاث بواخر حربية مدرعة من إنجلترا وأسمائها : الظافر والفتاح والناصر .

وفى المدة بين عامى ١٨٩٨ و ١٩٠٤ وصل عدد السفن البحرية فى السودان الى عام ١٩٠٤ عشرين وابورا بعضها كان فى السودان قبل الفتح والباقي جاد فى الحملة النيلية سنة ١٨٨٥ والفتح الأخير (١٨٩٦ — ١٨٩٨) وهذه الابورات من أنواع شتى .

( ١ ) الساطان والملك والشيخ . وهى مدرعات قوية بنيت فى خلال الحملة على الخرطوم سنة ١٨٩٨ .

( ٢ ) الظافر والناصر والفتاح . وهى المدرعات التى بنيت فى أثناء الحملة على دنقلة سنة ١٨٩٦ .

( ٣ ) طماى والحفير وأبو طايح والمنمة . وهى من عهد الحملة النيلية .

( ٤ ) دال وخيبر وعكة وعمارة . وهى من النوع الصغير .

( ٥ ) الحديد . بنى بعد الفتح .

( ٦ ) بردين والصفافية . وهما من الطراز القديم .

( ٧ ) الطاهرة والتوفيقية . وهى وابورات صغيرة .

وفي خلال وجود الجيش المصرى فى السودان حتى عام ١٩٢٤ ، كانت مصلحة الواپورات والمراكب فى السودان هى التى تدير حركات السفن الأميرية ، بعضها تقوم بالعمل بين الشلال الأول والثانى وبعضها فى دنقله بين الشلال الثالث والرابع والباقى فى الخرطوم للاشتغال فى النيلين الأبيض والأزرق ، وكانت تستخدم لنقل الركاب والبريد والبضائع والمهمات .

كل هذا الأسطول النهري شيد بأموال مصرية — ولا يدري أحد ، إذا تم به عقب إرغام جيش مصر على الانسحاب من السودان عام ١٩٢٤ .

### ٩ — إعادة تعمير الخرطوم والمدن الكبرى :

ولم تكتمل الأعمال العسكرية فى عام ١٨٩٨ حتى بدأت معاول السلام والتعمير نشاطها فى بقاع السودان . بعد ما أصابها من تخريب وتدمير منذ سقوط الخرطوم فى أيدي الثوار . وكان أول ما اتجهت الفكرة إليه جعل مدينة الخرطوم عاصمة للسودان كما كانت قبل الثورة .

وقد استهلت أعمال الإنشاء والبناء فى عام ١٨٩٩ وفى هذا السياق ينبغى ألا يغيب عن البال أن سردار الجيش كوتشرباشا كان قد استصدر أمرا عاليا من سمو الخديو لإلغاء أمر استثناء أهالى القاهرة والاسكندرية من التجنيد ، أسوة بباقي القطر ، للحصول على المجندين من بين طوائف الحرف اللازمين لانهاض السودان بعد كبوته وخرابه خلال ١٥ سنة .

وكان أول بناء شرع فيه — سراى الحاكم العام وسردار الجيش ، التى بناها اللواء ممتاز باشا خلال حكمه (١٨٧١ — ١٨٧٣) وتناول الثوار هدم معظم اجزائها ولم يتركوا منها إلا حوائط الواجهة بغير سقف ولا نوافذ ، واستمر العمل بها من أول سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٦ بيد أن ونجت باشا ، سردار الجيش ، سكن فى جناح منها أعد له عام ١٩١٠ وما زال القصر باقيا إلى اليوم يدل على فخامته .

وشيد الجنود المصرىون قصر دواوين الحكومة الذى يضم بين جوانحه إدارات المسالية والحربية والقضاء والداخلية والزراعة ، وهو بناء كبير ذو طابقين ، كما أقاموا مباني مصالح البريد والتلغراف والتليفونات .

وبنى الجيش المصرى مباني المكاتب الحكومية الخاصة بتسجيل الأراضى والصحة والمطبعة الأميرية ورئاسة المحاكم الشرعية ، ومما يذكر أنها بنيت فى الأصل لكن تكون أما كن للتجارة .

ولما كانت رئاسة الجيش المصرى فى الخرطوم ، ومعظم قوات الجيش موزعة على أنحاء السودان ، فقد شيدت أربع نكبات كبيرة تحيط بالخرطوم من الخارج ، وسميت نكبات سعيد وسماعيل وتوفيق وعباس ، وأنشئت نكبة خامسة فى الخرطوم لكتابة مشاة فضلا عن ثلاث

نكبات لثلاث بطاريات مدفعية ، كما شيدت نكبة كبيرة أو بعبارة أخرى مدينة صغيرة تحتوي على هشرات من المباني المنفصلة التي تشغل حوالى خمسين فدانا ، وقد ساهم البناؤون المصريون على نفقة حكومتهم فى بناء ثلثى المباني ثم قامت الحكومة الإنجليزية بتكلمة ما تبقى .

وبنيت مخازن الأسلحة ومهمات وذخائر الجيش داخل النكبات الانجليزية لغرض خاص .

وأقيمت طابية كبيرة للدفاع ثم سلمت للجيش الانجيزى فى عام ١٩٠٦

وأنشئت نكبة كبرى للأشغال العسكرية ومخازنهم وورشهم . الخ . وبجوارها أقيمت مخازن وورش مصلحة الأشغال الملكية . وبني سجن عسكرى . وعلى نفقة وزارة الأوقاف المصرية شيد فى الخرطوم المسجد الكبير الفخيم — بنته مصلحة الأشغال العسكرية تحت إشراف الملازم محمد لبيب الشاهد (لواء فيما بعد رحمه الله) .

وفى الخرطوم البحرية أنشئت بضعة مخازن وورش كبرى . بها ما يلزم الجيوش من مهمات وملابس ، وهذا البناء يشغل حوالى ٢٠ فدانا ، كما بنى سجن مدنى يسع ثلاثة آلاف مسجون .

وبأموال مصرية شيدت مخازن تعيينات الجيش ، فضلا عن مخازن وورش كبرى لمصلحة وابورات النيل والسفن (١٩٠٢ — ١٩٠٧) .

أما أهم المنشآت العامة التى عمرتها الخرطوم فهى — بلا مرء — الجسر المائى الحاجز ليلاه مدة الفيضان .

ليس هذا فحسب كل ما شيده المصريون العسكريون فى الخرطوم . فإن القاعة الطويلة . وإن نأتى منها إلا بالمئات الهامة كالمستشفى العسكرى الكبير . ومساكن كبار الموظفين الانجيز (حوالى ٢٢ مسكنا ) ومباني مديرية الخرطوم التى تضم أفرعها المختلفة والمحاكم الحماية التى تزدان بها المدينة حتى اليوم .

وفى أم درمان شيدت نكبتان كبيرتان . ومستشفى عام ونكبة للدفعية بالإضافة إلى نكبات للخيالة .. الخ

كل هذه المنشآت بناها المصريون بأموال مصرية فى الخرطوم وأم درمان ، ما عدا كلية جوردون فقد شيدها المصريون بأموال التبرعات الانجليزية .

\*  
\* \*

وفى العظبة وفى شندى وفى حلفا وفى بربر وفى واد مدنى وفى كسلا وفى الأبيض والفاشر ... فى كل هذه المدن شيد المصريون وعمروا . وأقاموا معالم الحضارة والعمران من مستشفيات ومساكن ومعاهد ... الخ .

حلفا :

وما دمتا بصدد الحديث عن المدن ، فينبغي أن نذكر بوجه خاص (حلفا) فقد كانت قرية صغيرة إلى أن بدئ في إنشاء رأس السكة الحديدية . فبنت فيها ورشة كبرى وشكينة للجيش ومستشفى عسكري ومسجد .

ومد منها خطان حديدان أحدهما يسير محاذيا للنيل إلى الكومة وثانيهما يخترق الصحراء إلى أبو حمد والخرطوم .

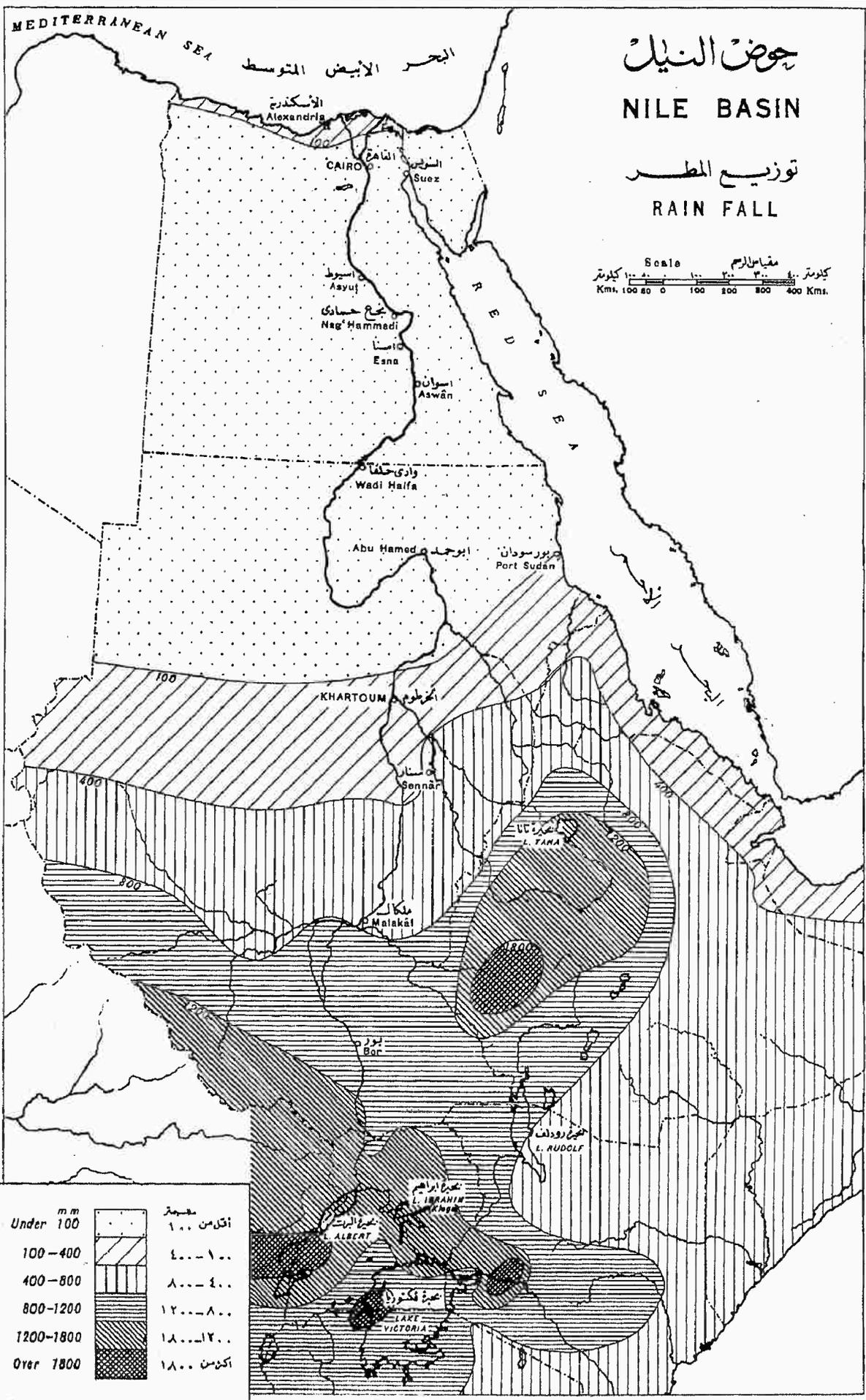
بوسودان :

وهذا هو نهر السودان ، المنفذ الوحيد الصناعي للقطار السودانية الشاسعة ، الذي لا يمد شيئا يذكر — إلى جانب المنفذ الطبيعي نحو مصر الشمالية ، عمل الإنجليز على إنشائه بدلا من سواكن فأُنشئ بأموال مصرية ، وشيدت فيه المباني والمنشآت وأسمته بور سودان واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ يناير عام ١٩٠٦

ونعتقد بعد قراءة هذا البيان الملخص عن تراث مصر في السودان أنه قد وضع من أنشأ الطرق في السودان وعبدها ؟ ومن مد الخطوط الحديدية في القفر البقع ومن صانها ؟ والجسور فوق الأنهار ومن أقامها ؟ والقصور والمنشآت المنيعة ومن بناها ؟ والدواوين والمساجد والتخانس ومن شادها وعمرها ؟ والجوازي المنشآت في البحر كالأعلام من أسسها وأجرأها ؟ . والأسلاك البرقية والتليفونية من أنشأها وقام بإدارتها ؟ ومن الذي وطد الأمن ومسح الأرض ؟ أليس هم أبناء وادي النيل ؟

بكاشي عبد الرحمن زكي

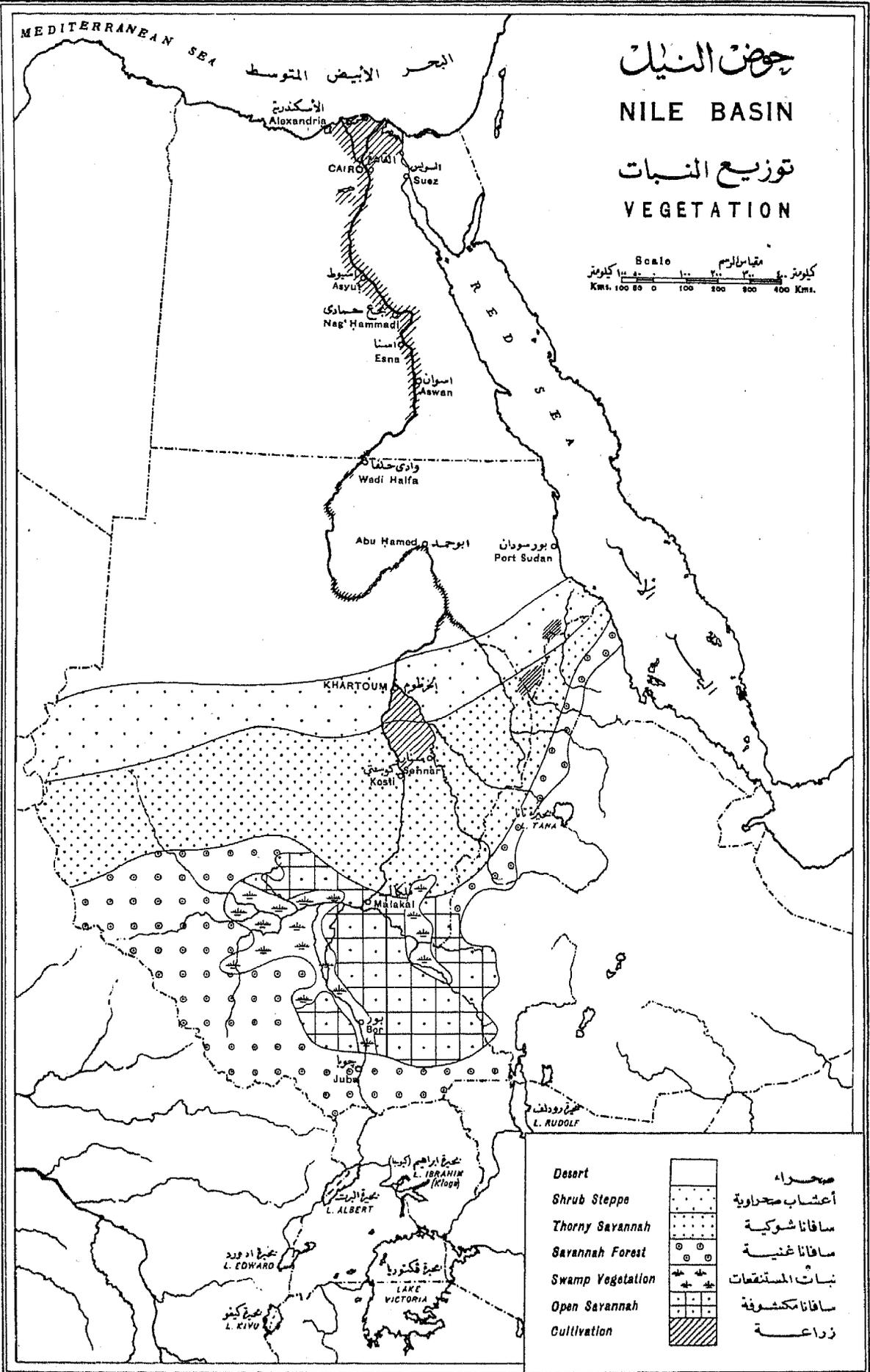
مدير المتحف الحربى



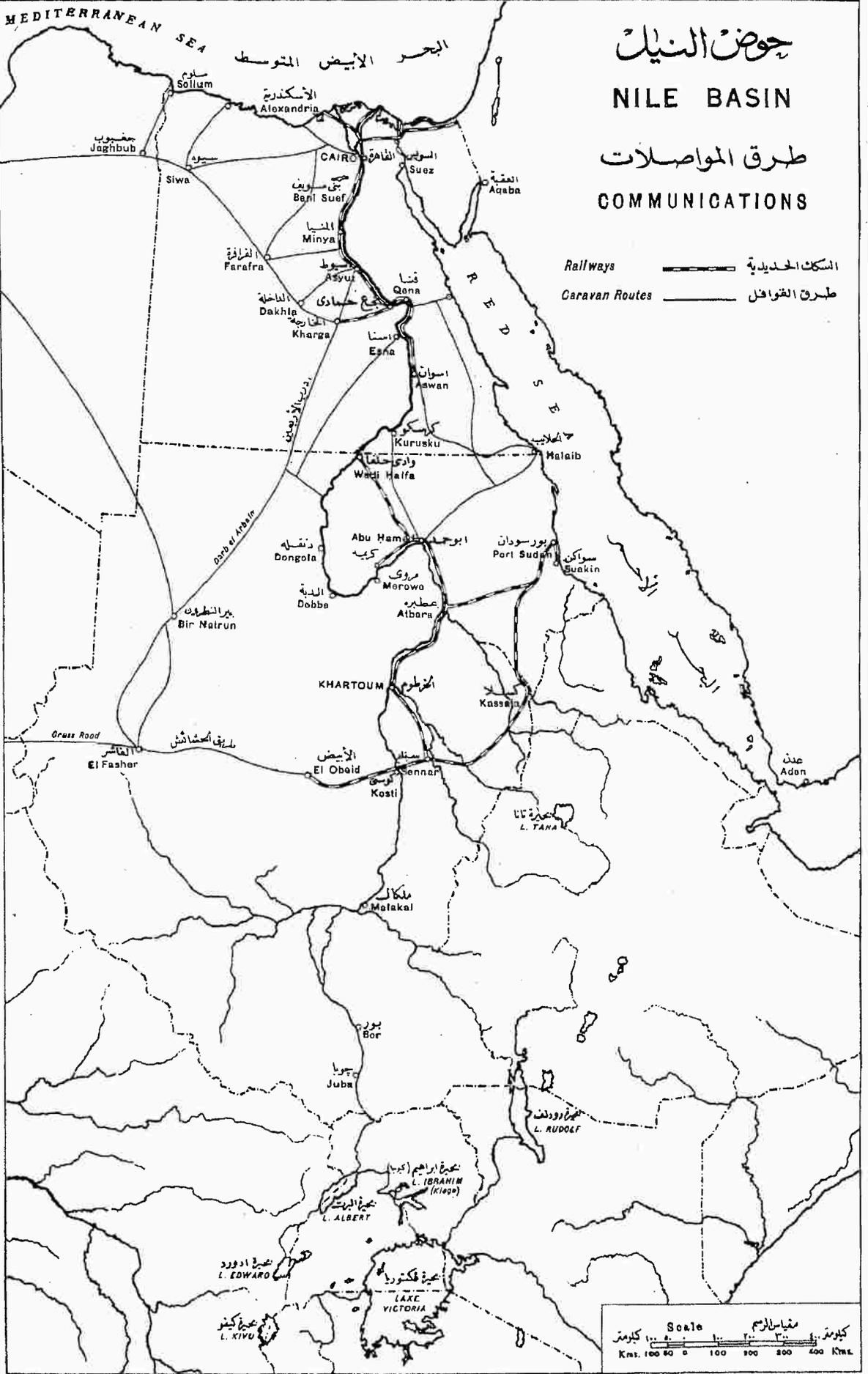
حوض النيل  
NILE BASIN  
توزيع المطر  
RAIN FALL

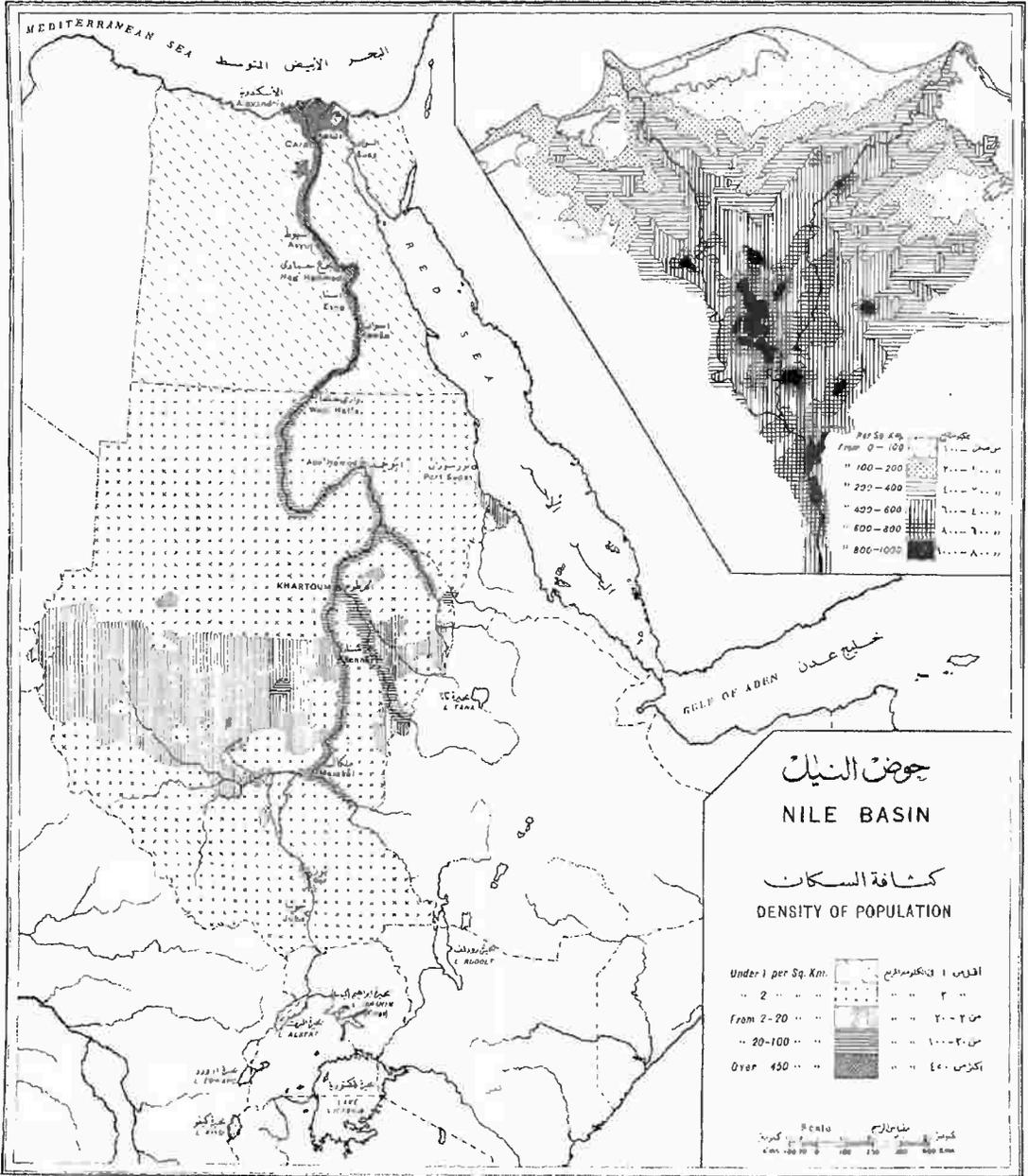
Scale  
مقياس الرسم  
كيلومتر 100 200 300 400  
Kms. 100 200 300 400

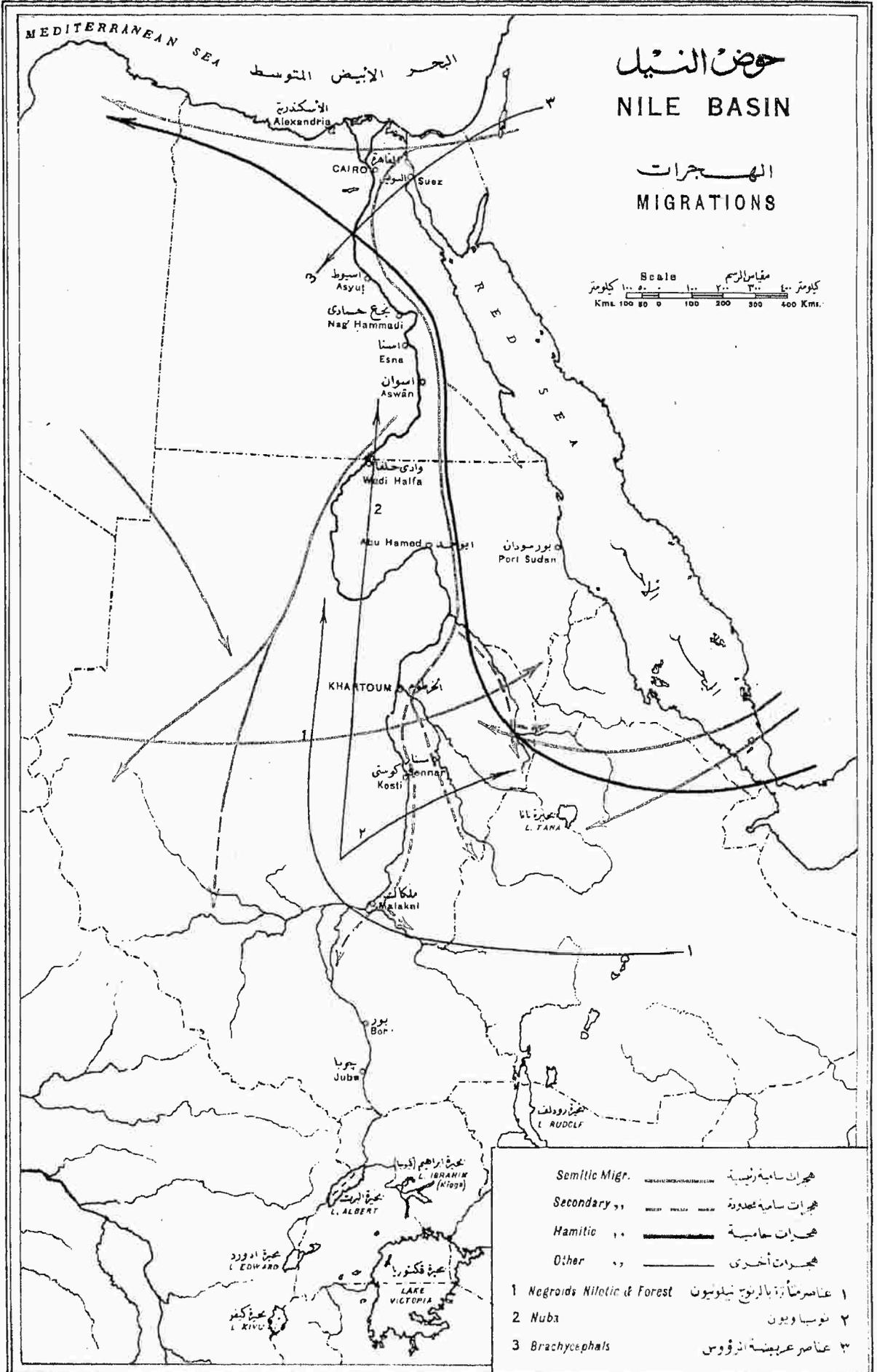
m m	مقياس الرسم	أقل من 100
Under 100	(Dotted pattern)	١٠٠ من
100-400	(Diagonal lines /)	٤... ١٠٠
400-800	(Vertical lines)	٨... ٤٠٠
800-1200	(Horizontal lines)	١٢... ٨٠٠
1200-1800	(Cross-hatch pattern)	١٨... ١٢٠٠
Over 1800	(Dense cross-hatch pattern)	أكثر من ١٨٠٠









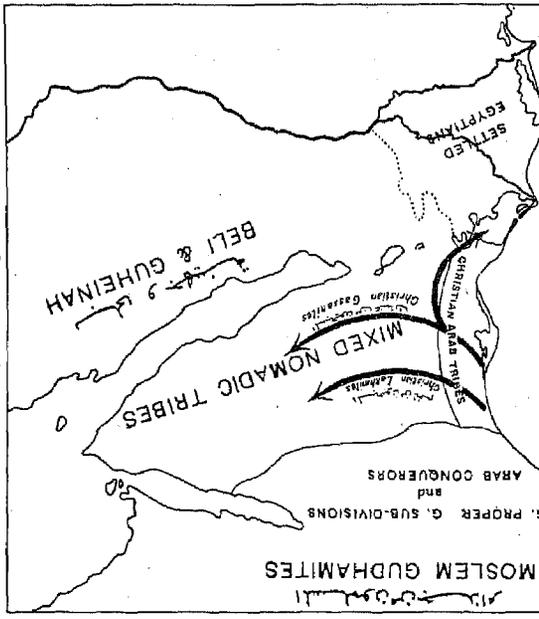


حوض النيل  
NILE BASIN

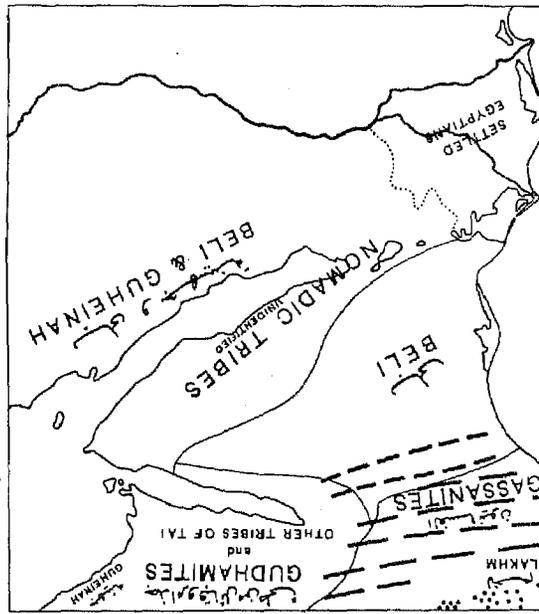
الهجرات  
MIGRATIONS

Scale  
مقياس الرسم  
كيلومتر 400 300 200 100 0  
Kms. 100 80 60 40 20 0

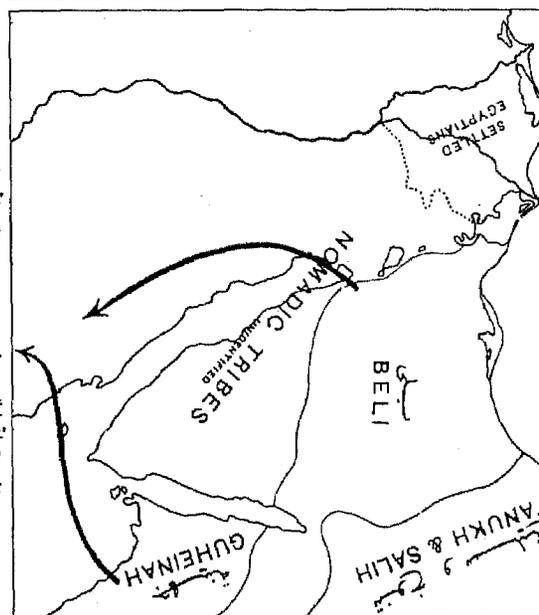
- |               |                    |
|---------------|--------------------|
| Semitic Migr. | هجرات سامية رئيسية |
| Secondary     | هجرات سامية ثانوية |
| Hamitic       | هجرات هامية        |
| Other         | هجرات أخرى         |
- 
- |                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| 1 Negroids Nilotic & Forest | ١ عناصر متأثرة بالبرنيز نيلوتيون |
| 2 Nuba                      | ٢ نوبياويون                      |
| 3 Brachycephals             | ٣ عناصر عرقية الأرووس            |



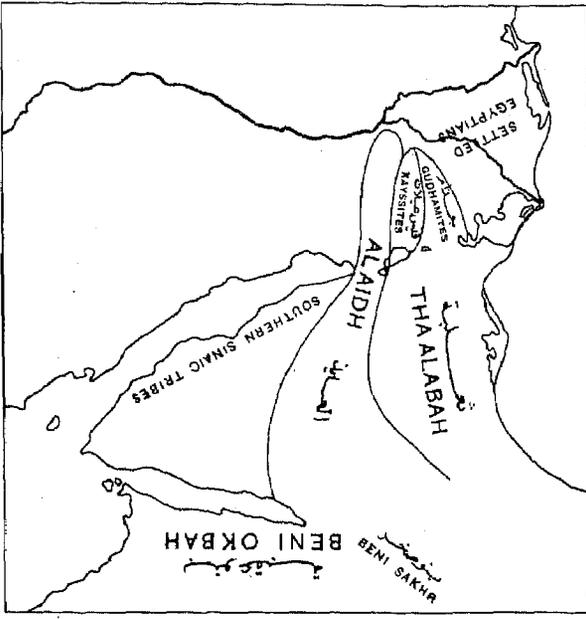
توزيع القبائل العربية قبل الفتح الإسلامي  
 Before the Arab Conquest of Egypt  
 G. GUHAMIYAH



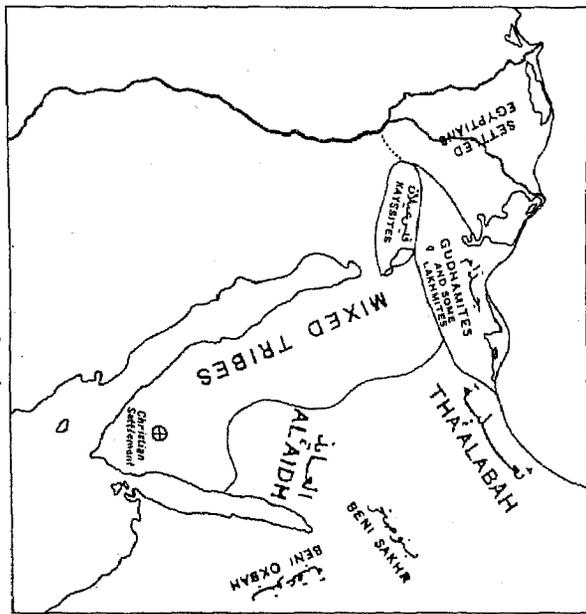
الدرift الأولى لقبائل كهلانية  
 First Kahlaniite Drift.  
 About the 2nd or 3rd Century A. D.  
 المشرق الأوسط وشمال أفريقيا  
 G. GUHAMIYAH



الدرift الأولى لقبائل عربية جنوبية (صحراء)  
 Earliest Southern Arab Drift.  
 The Himyaritic Branch of Kudda (about the 1st Century A. D.)  
 اليمن والجزيرة العربية  
 G. GUHAMIYAH



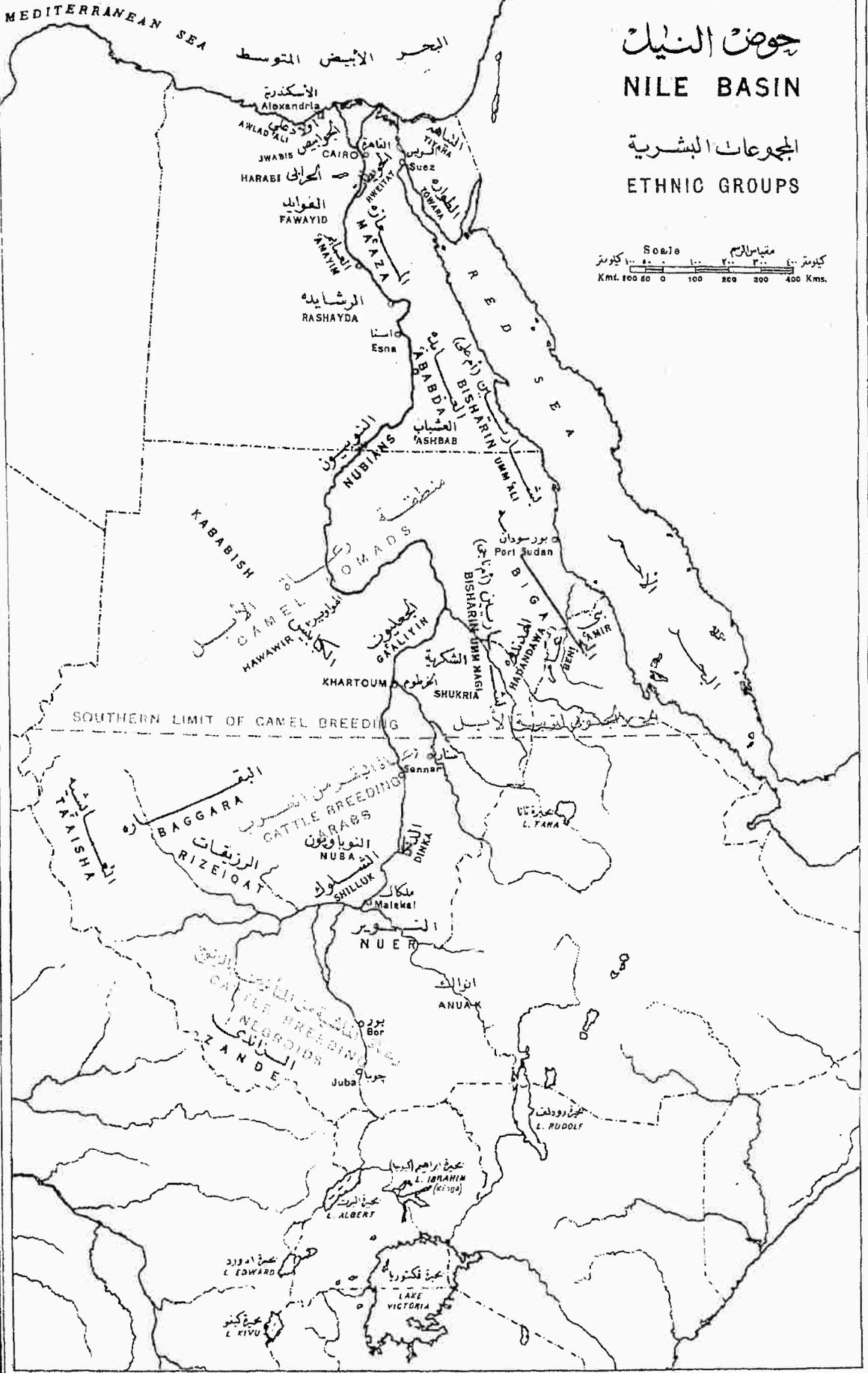
توزيع القبائل العربية في سيناء والجزيرة العربية  
 G. GUHAMIYAH



توزيع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية والجزيرة العربية  
 G. GUHAMIYAH



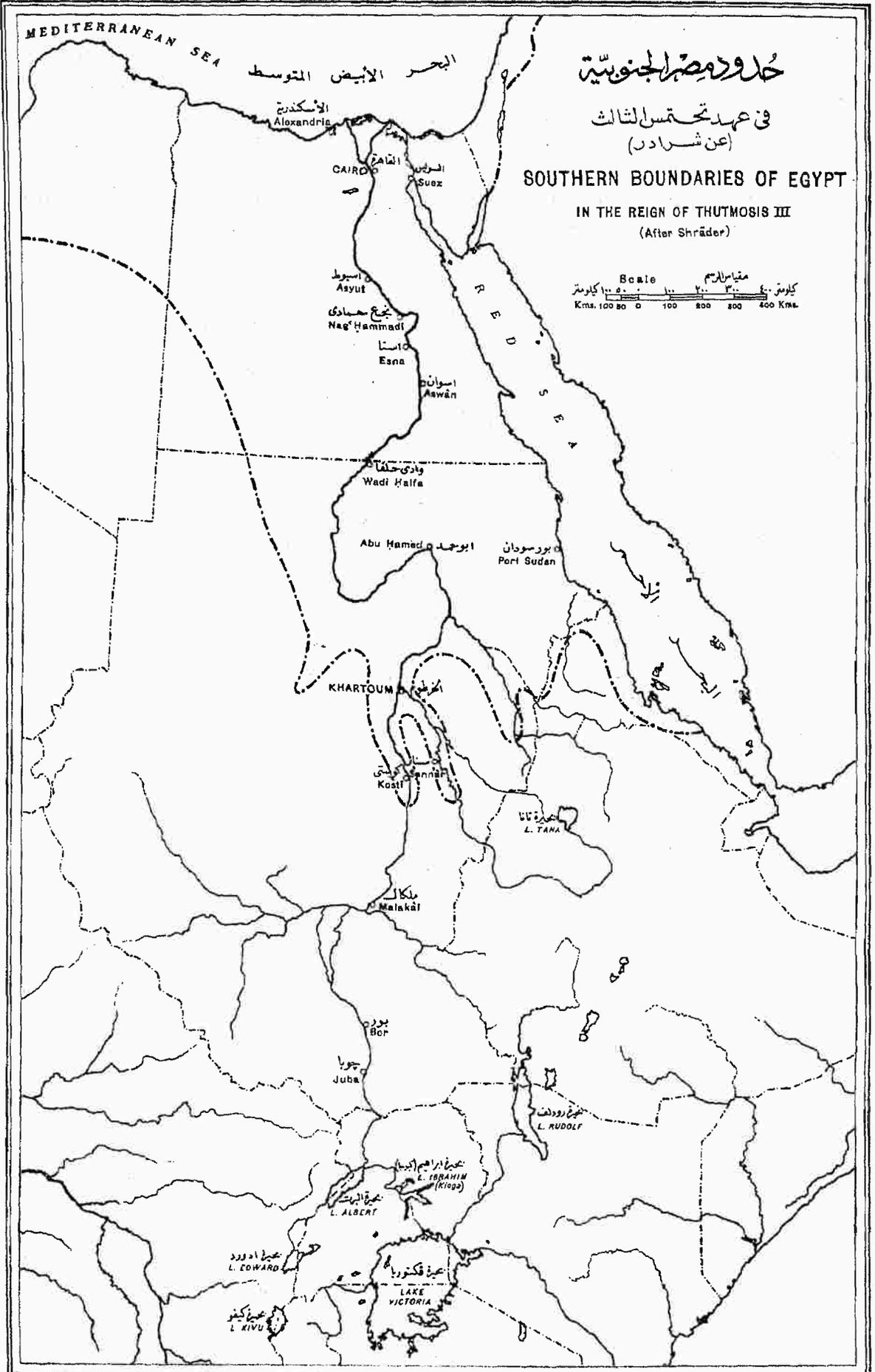
توزيع القبائل العربية على الجزيرة العربية والجزيرة العربية  
 G. GUHAMIYAH



حوض النيل  
NILE BASIN

المجموعات البشرية  
ETHNIC GROUPS

Scale  
0 100 200 300 400 Kms.  
0 100 200 300 400 Miles



# حدود مصر الجنوبية

في عهد تحتمس الثالث  
(عن شرادر)

## SOUTHERN BOUNDARIES OF EGYPT

IN THE REIGN OF THUTMOSIS III  
(After Shräder)

Scale  
 كيلومتر ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠  
 مقاييس المليم  
 Kms. 100 200 300 400

MEDITERRANEAN SEA

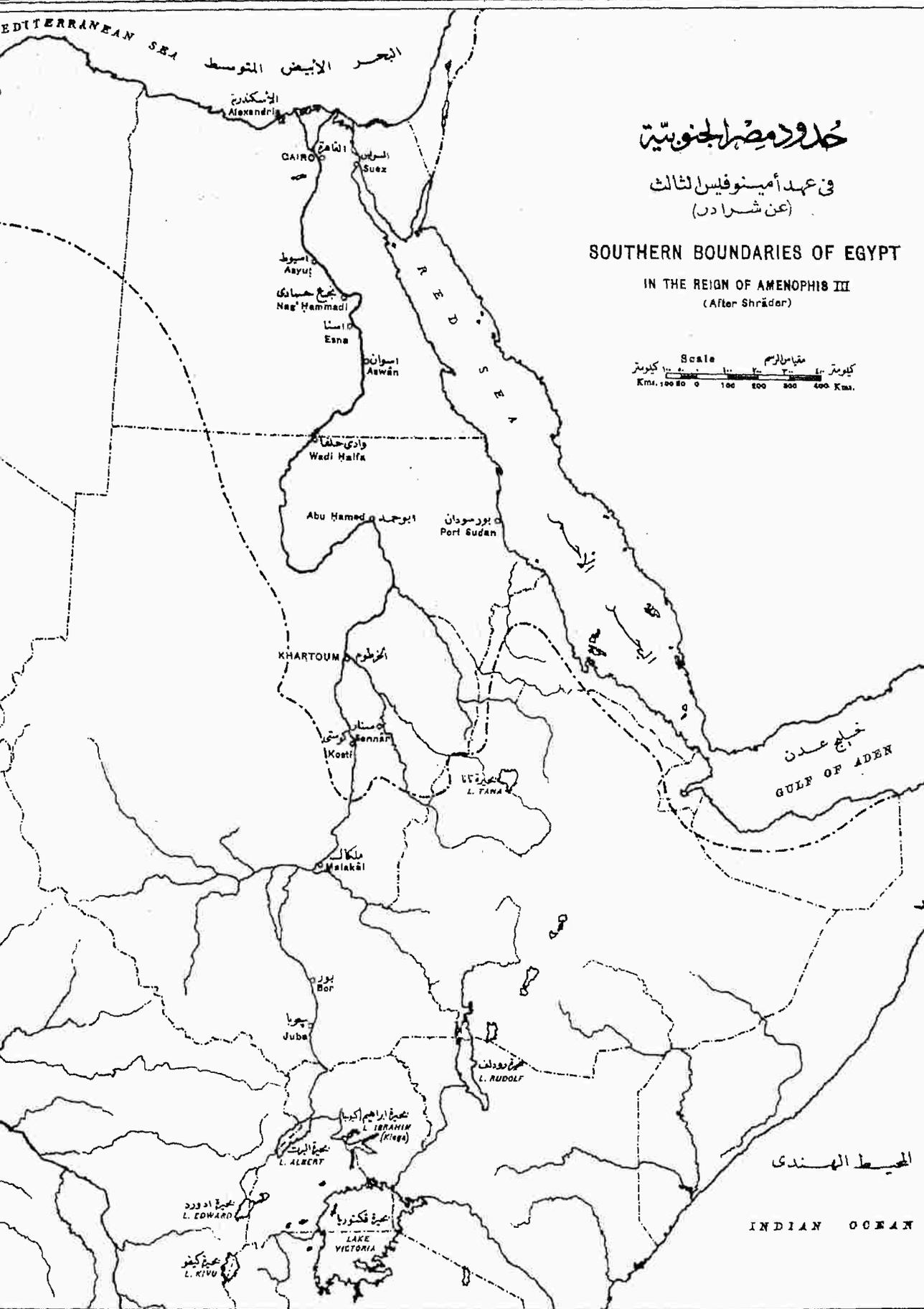
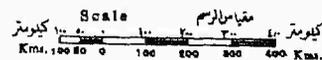
البحر الأبيض المتوسط

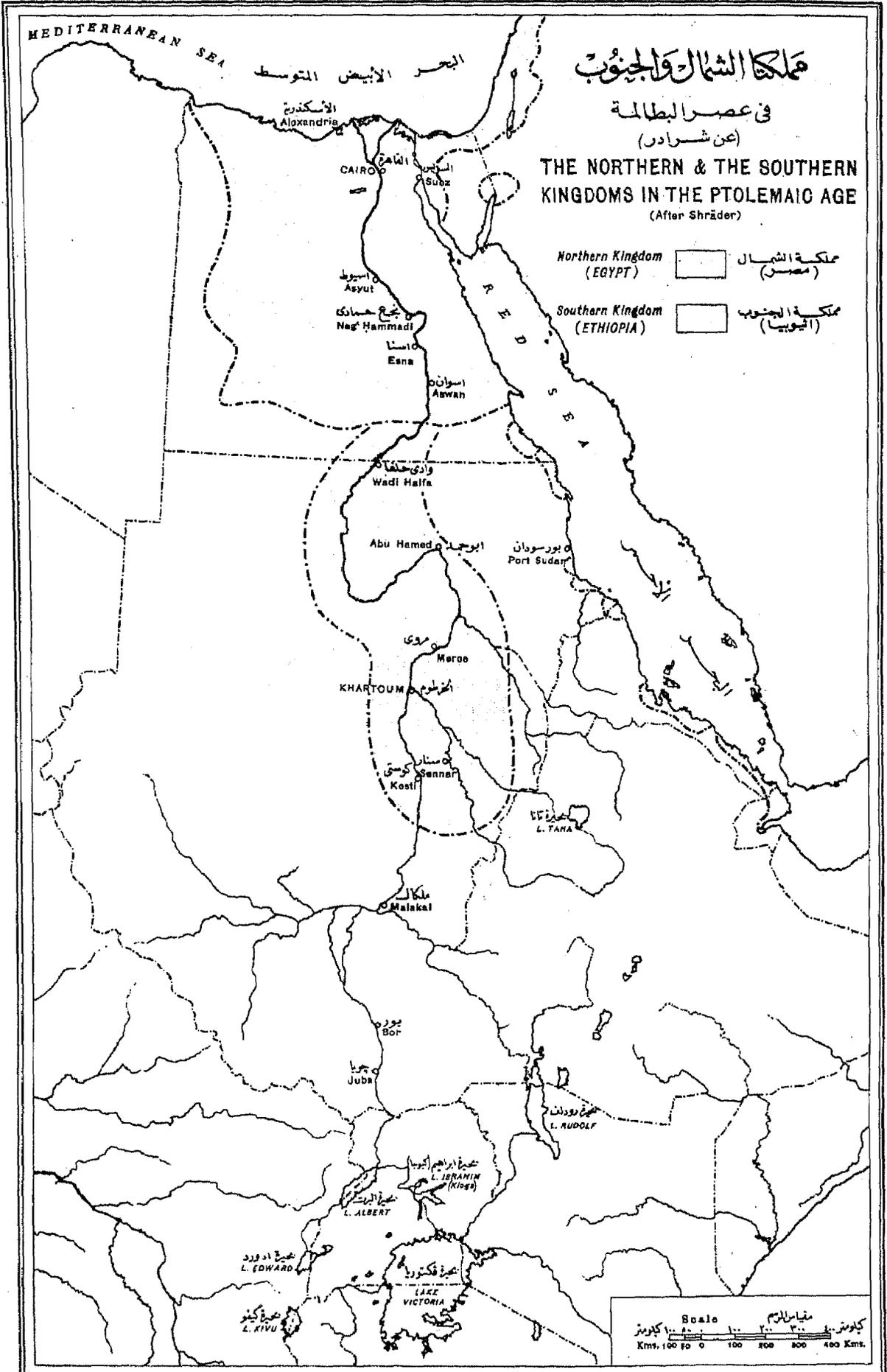
# حدود مصر الجنوبية

في عهد أمينوفيس الثالث  
(عن شرادر)

## SOUTHERN BOUNDARIES OF EGYPT

IN THE REIGN OF AMENOPHIS III  
(After Shröder)





MEDITERRANEAN SEA

البحر الأبيض المتوسط

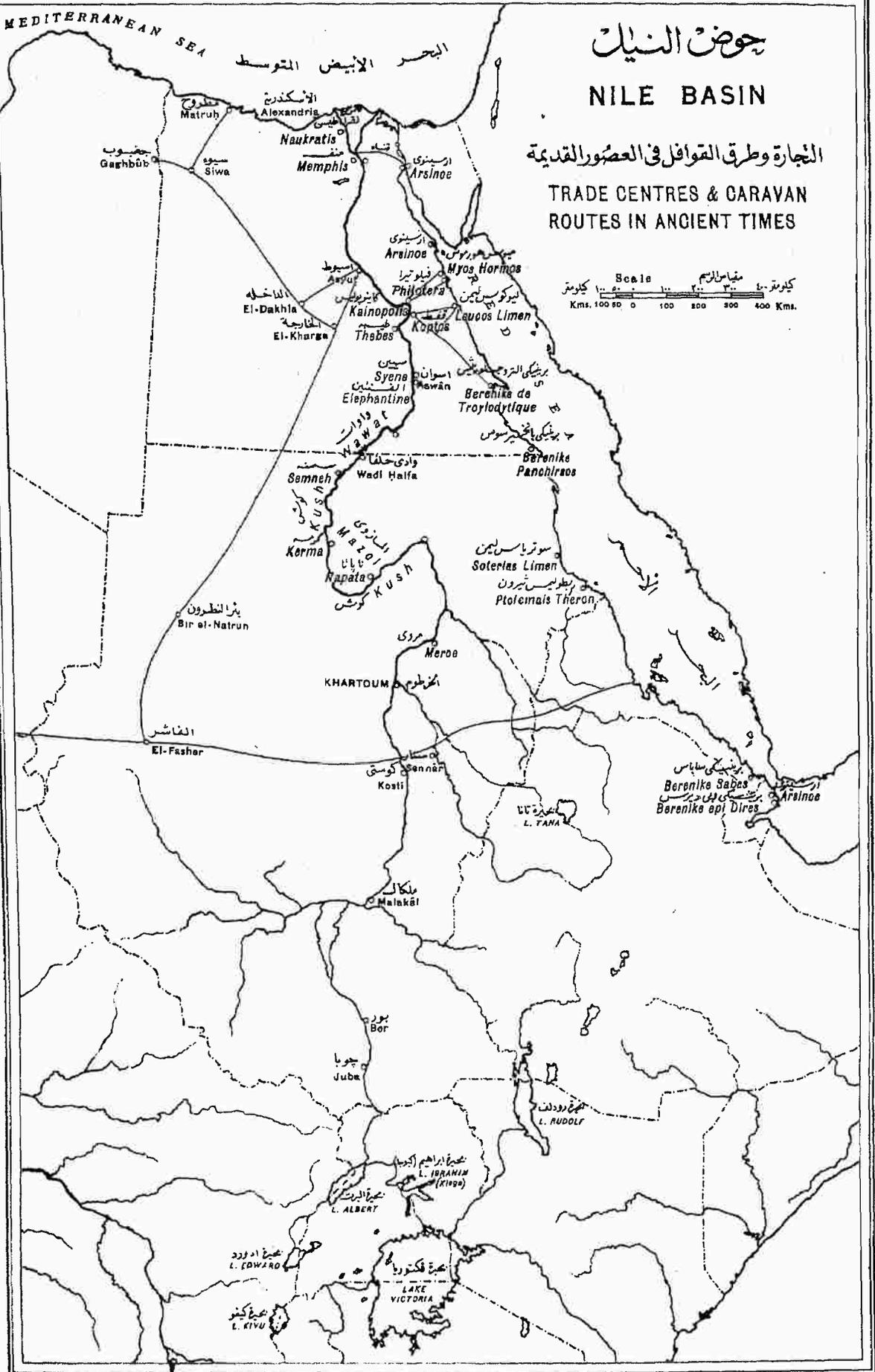
# حوض النيل

## NILE BASIN

التجارة وطرق القوافل في العصور القديمة

TRADE CENTRES & CARAVAN ROUTES IN ANCIENT TIMES

Scale  
Kms. 100 50 0 100 200 300 400 Kms.







١٨٨٩-٨-١٧  
Wadi Halfa 17-8-1889

١٨٩٧-٦-٧  
Forka 7-6-1896

١٨٩٧-٨-١٧  
Abu Hamed 17-0-1897

١٨٨٨-١-١٧  
Handub 17-1-1888

١٨٨٤-٣  
Tamai 3-1884

١٨٨٥-٢-١٠  
Morowa 10-2-1885

١٨٩٦-٩-٢٢  
Dongola 22-9-1896

١٨٨٥-١-١٧  
Korli 17-1-1885

١٨٨١-٧-٢٩  
Tokar 29-2-1884

١٨٨٥-١-١٩  
Goubat 19-1-1885

١٨٩٨-٤-٨  
Atbara 8-4-1898

١٨٩٨-٩-٤  
Khartoum 4-9-1898

١٨٨٥-٧-٣٠  
Kossala 30-7-1885

دارفور  
DARFUR

كردفان  
KORDOFAN

أبيسينيا  
ABYSSINIA

بحر الغزال  
BAHR EL GHAZAL

تسورا  
Tembura

بور  
Bor

١٩١٠-٤  
Minkala 4-1910

غندوكورا  
Gondokoro

الرجاف  
Rigal

وادي  
Wadai

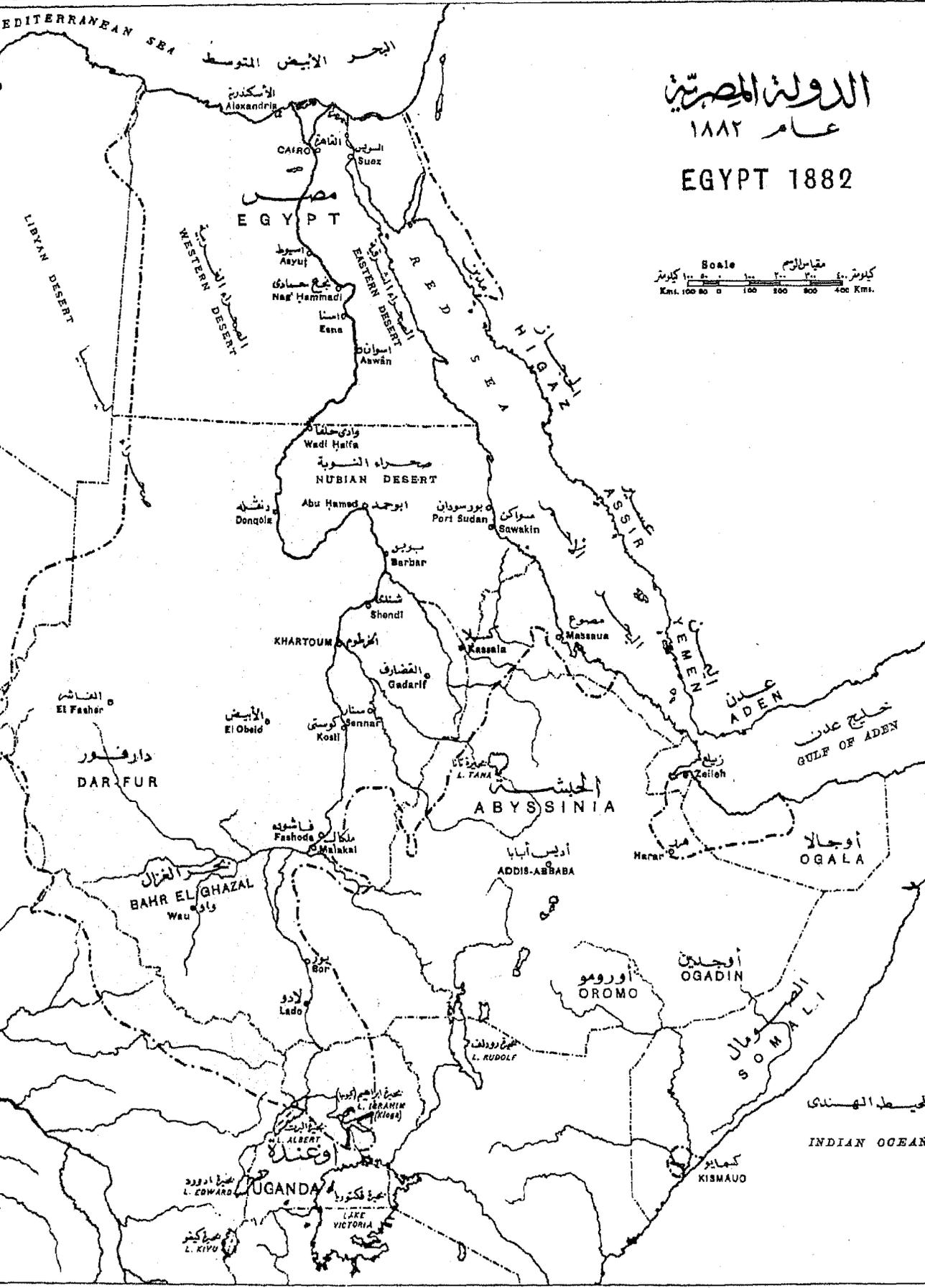
بحيرة ألبرت  
L. ALBERT

بحيرة إبراهيم (كيوگا)  
L. IBRAHIM (Kioga)

بحيرة رودلف  
L. RUODLF

بحيرة فكتوريا  
LAKE VICTORIA

بحيرة إدوارد  
L. EDWARD



الدولة المصرية  
عام ١٨٨٢

EGYPT 1882

Scale  
مقياس الرسم  
كيلومتر 0 100 200 300 400  
Kms. 100 200 300 400